# المحاضرة السادسة/7/4/2020

## العقل عند الكندي

**د. رائده الدالي**

مفهوم العقل هو جزء من موضوع واسع كان ولازال محط أنظار العلماء والفلاسفة وهو موضوع "**النفس**". و يعتبر أرسطو أول من تناول مفهوم العقل تناولا فلسفيا، وذلك في كتابه المعنون: "في النفس" وفيه أن النفس تنقسم إلى نفس نباتية، ونفس حيوانية ونفس إنسانية، ولكل واحدة من هذه النفوس قوة تختص بها، فالنفس النباتية تتناول بقوتها الغاذية المادة، بينما تشترك النفس الحيوانية والنفس الانسانية بالحس، ثم تنفرد النفس الإنسانية بقوتها العاقلة. ويكمن الفرق بين هذه القوى، في كون الأولى تتناول المادة ذاتها، في حين أن الثانية والثالثة تتناولان الصور. ورغم كون الحيوان والإنسان يشتركان فيهما، فإن الأول يقتصر على معرفة الصور الفردية(الجزئية)، أما الإنسان بقوته العاقلة بإمكانه معرفة الصور النوعية (الكلية).

وبذلك يكون أرسطو أول من تناول مفهوم العقل بطريقة فلسفية، حيث اعتبره الركن الأول في ميدان المعرفة البشرية. وبناء على ثنائية الصورة والمادة، عرف أرسطو النفس باعتبارها "صورة للجسد". في مقابل رفضه للثنائية الأفلاطونية النفس والجسد، حيث لم يعترف أرسطو بوجود للنفس مستقل عن الجسد كما هي عند أفلاطون.

وبناء على التصنيف الأرسطي للنفس وقواها، وبناء على اعتبار العقل يمثل مستوى من مستويات المعرفة، ميز أرسطو بين نوعين من العقل: الأول: هو العقل المنفعل، والثاني هو العقل الفاعل. ويعتبر أرسطو أن العقل الفاعل منفصل عن قوى النفس الدنيا لأن له طبيعة إلاهية. وبهذا العقل الفعال تصبح المعرفة البشرية ممكنة، ذلك لأن هذا العقل يجعل الفكر البشري قادراً على اكتساب صور الأشياء.بمعنى أن الصور المعقولة توجد في الصور المحسوسة بالقوة، ولا تستطيع أن ننقلها من القوة إلى الفعل إلا بعقل فاعل، فالعقل المنفعل يهيء لنا مادة المعرفة، أما العقل الفاعل يصوغ لنا صورتها.

والمعرفة ليست كلها استدلالية، فليست كل معرفة تحتاج إلى برهان، إذ لابد من أوليات ينتهي إليها العقل لا تحتاج بذاتها إلى برهان، هذه الملكة التي ندرك بها هذه المباديء هي العقل الفاعل، هذه الملكة خارجة عنا، وهي إلهية.

وبحسب أرسطو، "لا يمكن القول بأن هذا العقل يفكر أحيانا ولا يفكر أحيانا أخرى. **"فعندما يصبح منفصلا، يصبح ما هو من حيث جوهره، وهذا بالضبط ما يجعله أزليا".**هذا النص أوله تلامذة أرسطو تأويلاً فيزيائياً، لأنهم اعتبروا أن أرسطو لم يكن يعتقد في وجود نفس منفصلة عن الجسد، وأن النفس تفنى بفناء الجسد. وهذا التأويل مناقض للفكرة الدينية (البعث) وبقاء النفس إما في نعيم وإما في جحيم، إلا أن هذا النص ذاته قد أوله رجال الدين، -سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين- تأويلا روحانيا، فاعتبروا أن أرسطو يقول بخلود النفس، بناء على قوله بانفصال العقل الفعال وأزليته.

**فالعقل عند أرسطو:**

1- كما أن المادة هي الكائن بالقوة، والصورة تنقله إلى الفعل، كذلك في النفس عقل بالقوة، قابل لأن يصبح كل شيء، وعقل فاعل.
2- العقل الفاعل ينقل المعقولات من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل.
3- العقل الفاعل عقل مفارق للمادة، غير قابل للانفعال، لا يدخله تركيب، وهو أزلي لا يلحقه الفناء.
4- العقل المنفعل هو مجموع المعقولات الحاصلة للنفس ، قابل للفساد، يعتريه الفناء، هو عقل هيولاني وقواه الادراك الحسي، والتخيل، والتذكر جميعها غير مجردة من اللواحق الحسية من كل وجه، لذلك العقل المنفعل غير مفارق للمادة يفعل بتأثير العقل الفاعل. في حين أن العقل الفاعل متجرد بذاته عن المادة.

**العقل عند الاسكندر الافروديسي:**

لقد كان لرسالة الاسكندر الافروديسي وهي بعنوان "في العقل" تأثيراً على الفلاسفة المسلمين، حيث انتقل مفهوم العقل إلى العالم الإسلامي انطلاقا من الترجمة العربية لرسالة الإسكندر الأفروديسي، التي قام بها إسحاق ابن حنين خلال القرن الثالث الهجري. فحاول الفلاسفة المسلمون تكييف مفهوم العقل الأرسطي مع الديانة الإسلامية، باعتبار أن مفهوم العقل، يشكل مستوى من مستويات النفس، فحسب الافروديسي، يولد الانسان ومعه عقل بدون صورة، **عقل هيولاني**. ومع التعلم يكتسب هذا العقل صورة فيصبح تفكيرا. يسمح هذا التحول للعقل البشري بالمرور من حالة انفعال إلى حالة فعل. وبين هاتين الحالتين يوجد **العقل بالملكة**، وهو في الواقع صورة العقل الهيولاني. وقد زعم الاسكندر أن العقل المفارق للمادة هو الله، أما ابن سينا فقد أطلق على العقل الفعال اسم واهب الصور، والعقل العاشر المحيط بعالم الكون والفساد

**قسم الافروديسي العقل إلى ثلاثة أنواع:**

1- العقل الهيولاني. وهو العقل بالقوة عند أرسطو. خال من أي تحديد يخلو من الصور، لكن فيه قوة قبول الصور. يبقى ببقاء الانسان، ويفنى بفنائه. هذا العقل خاص بالانسان. فلهذا العقل خاصيتيت: الأولى أنه مستعد للتعقل، والثانية أنه يفسد بفساد الجسم.
2- العقل بالملكة. لم يذكره أرسطو. في هذا العقل توجد المباديء أو المعقولات الأولى.أي أنه ليس بالقوة، وصفه الافروديسي أنه يعقل، وأنه قنية(ملكة). هذا العقل يعقل ذاته، واذا عقل ذاته أصبح والمعقولات شيئاً واحداً، وإذا لم يعقلها كان غيرها. وعليه فالعقل بالملكة هو العقل الهيولاني نفسه حين يقتني المعقولات.
3- العقل الفعال. وهو أعلى هذه العقول، وكأنه النور الذي يضيء لنا المعقولات، وبواسطة هذا العقل الفعال ينتقل العقل الهيولاني من القوة إلى الفعل. وقياس العقل الفعال إلى العقل الذي في النفس، كقياس الضوء للعين"فكما أن الضوء هو علة الألوان المبصرة بالقوة في أن تبصر بالفعل، كذلك العقل الفعال يجعل العقل الهيولاني الذي

بالقوة عقلاً بالفعل، بأن يثبت فيه ملكة للتصور العقلي". فالعقل بالفعل، والمعقول بالفعل هما شيء واحد، لأن العقل يجرد الصورة من الهيولى ويجعلها معقولة بالفعل، ويصير هو عقلاً بالفعل"فالعقل بالفعل هو دائماً معقول". هذا العقل الذي بالفعل هو **العقل الفعال** فهو المؤثر والفاعل في العقل الهيولاني ليجعله عقلاً بالفعل، فهو علة خارجية تمنح العقل الهيولاني معقوليته بالصور المعقولة. وأطلق عليه الافروديسي**العقل المستفاد** لأنه ليس جزءاً من النفس، وليس قوة من قواها. وينسب الافروديسي اسم العقل المستفاد إلى أرسطو لأنه يقول:"ان القياس في العقل هو كالقياس في الحواس وفي جميع الأشياء المتكونة، فكما أن جميع ما يتكون يوجد شيء منفعل، وشيء فاعل، وثالث منهما هو المتكون....فكذلك في العقل أيضاً كان أرسطو يتوهم أنه يجب أن يكون عقل فاعل، يسوق العقل الهيولاني الذي بالقوة إلى الفعل، وفعله هو أن تكون جميع الموجودات معقولة" هذا العقل الفعال لا يفسد، هو عقل إلهي غير قابل للفساد.

من حيث المضمون، لم يأت الاسكندر بأي جديد، بالنسبة لما قاله أرسطو. فالعقل الهيولاني عنده هو العقل بالقوة عند أرسطو، وهو عقل يندثر مع اندثار الإنسان لكونه صورة للجسد والجسد فاسد. أما العقل الفعال فهو عند الفيلسوفين نوع من النور يضيء الموضوعات ليجعلها قابلة لأن تصبح معقولات. وهو الذي يجعل العقل الهيولاني ينتقل من حالة مادية فاقدة لكل صورة إلى حالة محددة، أي حالة العقل بالملكة. وفي النهاية يتحد هذا الأخير مع العقل الفعال الذي ليس شيئا آخر، حسب الاسكندر، سوى الله، مكتسبا بذلك صورة أزلية.

أما "ثامسطيوس" وهو أحد شراح أرسطو في القرن الرابع عشر يتفق مع الافروديسي أن العقل الفعال موجود خارج النفس البشرية، وأنه أزلي ومفارق، لكنه يعتقد أن العقل المنفعل أيضاً أزلي ومفارق من حيث أنه يعقل المعقولات.

**<u>العقل عند الكندي:</u>**

وضع الكندي رسالة قصيرة بعنوان "في العقل" تبنى فيها تصنيف الاسكندر الافروديسي لكنه جعل أقسام العقل أربعة أنواع هي:

1_ عقل بالفعل دائماً.
2_ عقل في نفس الإنسان بالقوة.
3_ العقل في النفس بالفعل.
4_ العقل البياني.

_ ومن خلال الرسائل يمكن أن نضع معاني العقول عند الكندي على الشكل الآتي:

1_ العقل الدائم في الفعل: وهو العقل الفعال.
2_ عقل في نفس الإنسان بالقوة: وهو العقل المستفاد.

3_ العقل الذي خرج في النفس من القوة إلى الفعل: وهو العقل الأول الذي اقتنته النفس(العقل بالملكة) لكن هذا العقل من جهة النفس هو و معقولاته واحد، لكنه من جهة العقل الفعال ليس واحداً. وإنما هناك غيرية بين العقل بالفعل، وبين العقل الفعال، والفارق أن العقل بالفعل باق ببقاء العقل الفعال، أما العقل الفعال هو باق من ذاته.

**4_ العقل البياني:** وهو العقل الظاهر من النفس، متى أخرجته كان موجوداً لغيرها، ويمكن إظهار هذا العقل البياني إما بالنطق أي التعبير باللفظ عن المعنى، وإما بالكتابة أي تثبيت اللفظ بالخط، وعند الكندي اللفظ، والخط، وجودان عرضيان فهو يقول: كل مدرك بالحس أو بالعقل، إما أن يكون موجوداً في الأعيان(الوجود الخارجي) أو في فكرنا(الوجود الذهني) أو في ألفاظنا أو في خطوطنا، وهذا يعني: أن هناك وجود خارجي بالفعل، ووجود ذهني بالقوة يخرج ليصبح مطابقاً لما هو في الخارج، ووجود لفظي يعبر عن معنى الموجودات، ووجود خطي يحفظ الكلمة، والكلمة بدورها تحفظ المعنى.

قد يكون هذا العقل هو المختص بالأنبياء والمرسلين الذين يعبرون عن المعاني بلغة بيانية قريبة السبيل، محيطة بالمطلوب، من دون تكلف ولا حيرة منطقية أو رياضية. لأن الرسول بحسب الكندي يجيب بالوحي إجابة لا تخالف العقل، بل بقضايا يمكن إثباتها بالعقل. هذا العقل البياني لا دور له عند ( جيلسون ) ولا يشكل فرقاً برأيه بين تقسيم الكندي والأوفرديسي، في حين اعتقد عبد الرحمن بدوي أن لا فرق بين العقل الثالث والرابع، فالعقل الثالث ملكة وممارسة، كالطبيب يتعلم مهنة الطب لكن لم يعمل في مهنته، والعقل الرابع مثل الطبيب الذي يمارس مهنة الطب بالفعل، ويقول الفرق ضئيل، أما غسان فنيانس فيعتبر أن الكندي لم يأتي بجديد.

**النتيجة:**

لقد اعترف الكندي بإمكانية المعرفة: وتنطلق المعرفة بدءاً من الوجود الخارجي حيث تحصل النفس على معرفة الأشخاص الحسية، الجزئية، المتغيرة، ولأن هذه الموجودات في حالة تغير دائماً، ولأن الحواس عرضة أيضاً للآفات، فلا يمكن أن نثق بهذه المعرفة، لذلك تنتقل النفس بقوتها العقلية لإدراك المعقولات الكلية الثابتة وهي الأجناس والأنواع، فإذا ما تحقق ذلك وأصبحت النفس عقلاً بالفعل، تنتقل إلى معرفة أرقى وهي (المعرفة الالهية بتوسط العقل الفعال). وعليه يمكن القول أن النفس عند الكندي هي عقل بالقوة، ويمكن القول أن العقل الفعال هو النور الالهي الذي يخرج هذه النفس من القوة إلى الفعل.